بسم الله الرحمن الرحيم

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح الكتاب بالبسملة اقتداء بكتاب الله العظيم، واقتفاء بكتب نبيه الكريم، وعملا بحديثه فى بداءة كل أمر ذى بال ببسم الله الرحمن الرحيم. وهو ما أخرجه الحافظ عبد القادر الرهاوى فى أربعينه من حديث أبى هريرة مرفوعا «كل أمر ذى بال لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» واقتصر المصنف على البسملة كالإمام البخارى فى صحيحه، وكأكثر المتقدمين فى تصانيفهم، ولم يأت بالحمد والشهادة، مع ورود قوله صلى الله عليه وسلم «كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع» وقوله «كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء» وأخرجهما أبو داود وغيره من حديث أبى هريرة، لما قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: من أن الحديثين فى كل منهما مقال: سلمنا صلاحيتهما للحجة لكن ليس فيهما أن ذلك يتعين بالنطق والكتابة معا، فلعله حمد وتشهد نطقا عند وضع الكتاب. ولم يكتب ذلك اقتصارا على البسملة، لأن القدر الذى يجمع الأمور الثلاثة ذكر الله، وقد حصل بها، انتهى كلام الحافظ. قلت: قد جاء فى رواية لفظ «ذكر الله». ففى مسند الإمام أحمد: حدثنا أبى حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعى عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كل أمر ذى بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر أو أقطع» فهذه الرواية يجمع بين الروايات الثلاث المختلفة المتقدمة. قال تاج الدين السبكى فى أول طبقات الشافعية فى الجمع بين هذه الروايات الثلاث المختلفة ما لفظه: وأما الحمد والبسملة فجائزان، يعنى بهما ما هو الأعم منهما وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة، إما بصيغة الحمد أو غيرها، ويدل على ذلك رواية ذكر الله، وحينئذ فالحمد والذكر والبسملة سواء، وجائز أن يعنى خصوص الحمد وخصوص البسملة، وحينئذ فرواية الذكر أعم، فيقضى لها على الروايتين الأخريين لأن المطلق إذا قيد بقيدين متنافيين لم يحمل على واحد منهما، ويرجع إلى أصل الاطلاق، وإنما قلنا إن خصوص

. . . . . .

الحمد والبسملة متنافيان، لأن البداءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر ، فتكون روايته هى المعتبرة [و] أن غالب الأعمال الشرعية غير مفتتحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتتحة بالتكبير والحج وغير ذلك، فإن قلت : لكن رواية بحمد الله أثبت من رواية بذكر الله ، قلت : صحيح ولكن لم قلت إن المقصود بحمد الله خصوص لفظ الحمد ، ولم لا يكون المراد ما هو أعم من لفظ الحمد والبسملة ، ويدل على ذلك ما ذكرت لك من الأعمال الشرعية التى لم يشرع الشارع افتتاحها بالحمد بخصوصه . انتهى كلام التاج السبكى . ثم قال الحافظ ابن حجر فى تأييد كلامه المذكور : ويؤيده أن أول شىء نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ، فطريق التأسى به الافتتاح بالبسملة ، ويؤيده أيضاً وقوع كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وكتبه فى القضايا مفتتحة بالتسمية دون حمدلة وغيرها ، كما فى حديث أبى سفيان فى قصة هرقل ، وحديث البراء فى قصة سهيل بن عمرو فى صلح الحديبية وغير ذلك من الأحاديث انتهى .

تنبيه : قال الشيخ بدر الدين العينى فى عمدة القارى شرح البخارى : اعتذروا عن البخارى أى عن اقتصاره على البسملة بأعذار هي بمعزل عن القبول ، ثم ذكر العينى سبعة أعذار ، واعترض على كل واحد منها ثم قال : والأحسن فيه ما سمعته من بعض أساتذتى الكبار أنه ذكر الحمد بعد التسمية كما هو دأب المصنفين فى مسودته ، كما ذكره فى بقية مصنفاته ، وإنما سقط ذلك من بعض المبيضين فاستمر على ذلك . انتهى كلام العينى ، قلت : هذا الاعتذار أيضاً بمعزل عن القبول ، فإنه ليس بحسن فضلا عن أن يكون أحسن ، بل هو أبعد الأعذار كلها ، فإن قوله : إنه ذكر الحمد بعد التسمية فى مسودته إلخ ادعاء محض لا دليل عليه . وأما قوله كما هو دأب المصنفين فيدل على أنه لم ير تصانيف الأئمة من شيوخ البخارى وشيوخ شيوخه ، وأهل عصره وغيرهم من المتقدمين ، فإنه لم يكن دأبهم فى ابتداء تصانيفهم ذكر الحمد بعد التسمية ، بل كان دأبهم الاقتصار على التسمية ، كما صرح به الحافظ ابن حجر ، وأما قوله كما ذكره فى بقية مصنفاته، فيدل على أنه لم ير بقية مصنفات البخارى أيضاً ، فإن من مصنفاته الأدب المفرد وكتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وكتاب الضعفاء والتاريخ الصغير وجزء القراءة خلف الإمام وجزء رفع اليدين ،

. . . . . .

ولم يذكر فى ابتداء واحد من هذه الكتب الحمد بعد التسمية ، بل اقتصر فى كل منها على التسمية : قال الحافظ فى الفتح : وأبعد من ذلك كله قول من ادعى أنه ابتداء الخطبة فيها حمد وشهادة فحذفها بعض من حمل عنه الكتاب ، وكأن قائل هذا ما رأى تصانيف الأئمة من شيوخ البخارى وشيوخ شيوخه وأهل عصره ، كما لك فى المؤطأ وعبد الرازق فى المصنف وأحمد فى المسند وأبى داود فى السنن إلى مالا يحصى ممن لم يقدم فى ابتداء تصنيفه خطبة ولم يزد على التسمية وهم الأكثر ، والقليل منهم من افتتح كتابه بخطبة ، أفيقال فى كل من هؤلاء إن الرواة عنه حذفوا ذلك ؟ كلا بل يحمل ذلك من صنيعهم على أنهم حمدوا لفظا ، ويؤيده ما رواه الخطيب فى الجامع عن أحمد : أنه كان يتلفظ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم إذا كتب الحديث ، ولا يكتبها ، والحامل له على ذلك إسراع أو غيره ، أو يحمل على أنهم رأوا ذلك مختصا بالخطب دون الكتب ، ولهذا من افتتح كتابه منهم بخطبة حمد وتشهد كما صنع مسلم والله تعالى أعلم . انتهى كلام الحافظ .

تنبيه آخر : قد اختلفوا فى حديث الحمد المذكور ، فبعضهم ضعفوه كالحافظ ابن حجر ، وبعضهم حسنوه كالحافظ ابن الصلاح ، وبعضهم صححوه كابن حبان . قال العينى « فى عمدة القارى » : الحديث صحيح صححه ابن حبان وأبو عوانة ، وقد تابع سعيد بن عبد العزيز قرة كما أخرجه النسائى . انتهى . قلت : قد وقع فى إسناده ومتنه اختلاف كثير ، وقد استوعب طرقه وألفاظه تاج الدين السبكى فى أول كتاب طبقات الشافعية الكبرى ، وبسط الكلام فى بيان ما وقع إسناده ومتنه من الاختلاف ، ثم فى دفعه ، وقال فى آخر كلامه مالفظه : هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب فى أنه بعد ثبوت صحته ورفعه مسندا غير بالغ مبلغ الأحاديث المتفق على أنها مسندة ، ولكن الصحيح مراتب . انتهى كلام السبكى ، وقال فى أثناء كلامه : وقد قضى ابن الصلاح بأن الحديث حسن دون الصحيح . وفوق الضعيف ؛ محتجا بأن رجاله رجال الصحيحين سوى قرة ، قال : فإنه ممن انفرد مسلم عن البخارى بالتخريج له انتهى.

فائدة : قال الحافظ فى الفتح : اختلف القدماء فيما إذا كان الكتاب كله شعراً ، فجاء عن الشعبى منع ذلك ، يعنى كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله ، وعن الزهرى

أخبرنا الشيخ أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم عبد الله بن أبى سهل الهروى الكروخى فى العشر الأول من ذى الحجة سنة ٥٤٧ سبع وأربعين وخمسمائة ، بمكة شرفها الله وأنا أسمع . قال : أنا القاضى الزاهد أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد

قال : مضت السنة أن لا يكتب فى الشعر بسم الله الرحمن الرحيم ، وعن سعيد بن جبير جواز ذلك ، وتابعه على ذلك الجمهور ، وقال الخطيب هو المختار انتهى . وقال القارى فى المرقاة : والأحسن التفصيل ، بل هو الصحيح ، فإن الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح ، فيصان إيراد البسملة فى الهجويات ومدائح الظلمة ونحوها . انتهى .

قوله : أخبرنا الشيخ (أبو الفتح) قائله عمر بن طبرزد البغدادى تلميذ أبى الفتح عبد الملك . (عبد الله بن أبى سهل) بالجر هو اسم أبى القاسم (الهروى) بالهاء والراء المهملة المفتوحتين نسبة إلى الهراة مدينة مشهورة بخراسان كذا فى المغنى للعلامة محمد طاهر صاحب مجمع البحار . (الكروخى) بفتح الكاف وضم الراء الخفيفة وبالخاء المعجمة منسوب إلى كروخ من بلاد خراسان ، والمراد به عبد الملك بن أبى القاسم راوى الترمذى ، كذا فى المغنى ، وقال فى القاموس : كروخ كصبور قرية بهراة انتهى .

فائدة : قال الحافظ ابن الصلاح فى مقدمته : قد كانت العرب إنما تنسب إلى قبائلها ، فلما جاء الإسلام وغلب عليهم مسكن القرى والمدائن حدث فيما بينهم الانتساب إلى الأوطان وأضاع كثير منهم أنسابهم ، فلم يبق لهم غير الانتساب إلى الأوطان ، قال : ومن كان من الناقلة من بلد إلى بلد وأراد الجمع بينهما بالانتساب فليبدأ بالأول ثم بالثانى المنتقل إليه . وحسن أن يدخل على الثانى كلمة « ثم » ، فيقال فى الناقلة من مصر إلى دمشق مثلا « فلان المصرى ثم الدمشقى » ومن كان من أهل قرية من قرى بلدة فجائز أن ينسب إلى القرية أو إلى البلدة أيضا وإلى الناحية التى تلك البلدة منها أيضا . انتهى . (وأنا أسمع) جملة حالية ، أى قال عمر بن طبرزد ، أخبرنا أبو الفتح والحال أنى كنت سامعاً (قال أنا القاضى) أى قال الكروخى : أخبرنا القاضى ، فقوله « أنا » رمز إلى أخبرنا ، قال النووى فى مقدمة شرح مسلم : جرت العادة بالاقتصار على الرمز فى حدثنا وأخبرنا ، واستمر الاصطلاح عليه من قديم الأعصار إلى زماننا واشتهر ذلك بحيث لا يخفى ، فيكتبون من حدثنا « ثنا » وهى الثاء والنون والألف ، وربما حذف الثاء ، ويكتبون أخبرنا « أنا » ولا تحسن زيادة الباء قبل نا . انتهى .

الأزدى رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع فى ربيع الأول من سنة اثنين وثمانين وأربعمائة ، قال الكروخى : وأخبرنا الشيخ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن على بن إبراهيم

فائدة: قال النووى: كان من مذهب مسلم رحمه الله الفرق بين حدثنا وأخبرنا: أن حدثنا لا يجوز إطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، وأخبرنا لما قرىء على الشيخ، وهذا الفرق هو مذهب الشافعي وأصحابه . وجمهور أهل العلم بالمشرق . قال محمد بن الحسن الجوهرى المصرى، وهو مذهب أكثر أهل الحديث الذين لا يحصيهم أحد، وروى هذا المذهب أيضاً عن ابن جريج والأوزاعى وابن وهب ، وقال الحافظ ابن حجر فى شرح النخبة . وتخصيص التحديث بما سمع من لفظ الشيخ هو الشائع بين أهل الحديث اصطلاحا انتهى . قلت : وكذا الإخبار مخصوص بالقراءة على الشيخ ، قال الحافظ : ولا فرق بين التحديث والإخبار من حيث اللغة ، وفى ادعاء الفرق بينهما تكلف شديد ، لكن لما تقرر فى الاصطلاح صار ذلك حقيقة عرفية ، فتقدم على الحقيقة اللغوية ، مع أن هذا الاصطلاح إنما شاع عند المشارقة ومن تبعهم ، وأما غالب المغاربة فلم يستعملوا هذا الاصطلاح ، بل الإخبار والتحديث عندهم بمعنى واحد انتهى كلام الحافظ . قلت : وهو مذهب الإمام البخارى. واعلم أن ههنا تفصيلا آخر . وهو أن من سمع وحده من لفظ الشيخ قال حدثنى، ومن سمع مع غيره جمع ، فقال حدثنا ، وكذا الفرق بين أخبرنى وبين أخبرنا (الأزدى) منسوب إلى الأزد : بفتح الهمزة المفتوحة وسكون الزاى المعجمة ، قبيلة (قراءة عليه وأنا أسمع) أى أخبرنا القاضى حال كونه يقرأ عليه وأنا أسمع ، أو حال كونه قارئا عليه غيرى وأنا أسمع ، فقوله قراءة مصدر بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل ، منصوب على الحالية ، قال السيوطى فى تدريب الراوى . قول الراوى أخبرنا سماعا أو قراءة هو من باب قولهم « أتيته » سعياً » وكلته مشافهة ، وللنحاة فيه مذاهب : أحدها وهو رأى سيبويه أنها مصادر وقعت موقع فاعل حالا ، كما وقع المصدر موقعه نعتا ، فى « زيد عدل » وأنه لا يستعمل منها إلا ما سمع ولا يقاس ، فعلى هذا استعمال الصيغة المذكورة فى الرواية ممنوع ، لعدم نطق العرب بذلك . الثانى وهو للمبرد : ليست أحوالا بل مفعولات لفعل مضمر من لفظها ، وذلك المضمر هو الحال ، وأنه يقاس فى كل مادل عليه الفعل المتقدم ، وعلى هذا تتخرج الصيغة المذكورة ، بل كلام ابن حبان فى تذكرته يقتضى أن أخبرنا سماعاً مسموع ، وأخبرنا قراءة لم يسمع ،

التريانى ، والشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبى الفضل بن أبى حامد الغورجى رحمهما الله قراءة عليهما وأنا أسمع فى ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وأر بعمائة ، قالوا أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبى الجراح الجراحى المروزى المرزبانى قراءة عليه ، أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبو بى المروزى ، فأقر به الشيخ الثقة الأمين ،

وأنه يقاس على الأول على هذا . القول الثالث : وهو للزجاج ، قال بقول سيبويه فلا يضمر لكنه مقيس . الرابع : وهو للسيرافى ، قال هو من باب « جلست قعودا » منصوب بالظاهر ، مصدرا معنويا . انتهى كلام السيوطى (التريانى) منسوب إلى التريانى : بالكسر قرية بهراة (الغورجى) قال فى المغنى : بضمومة وسكون واو وبراء وجيم منسوب كذا ، والمراد منه أحمد بن عبد الصمد بن أبى الفضل أحد مشايخ الكروخى فى الترمذى . انتهى . قال فى القاموس فى باب الغور : الغورة بالضم قرية عند باب هراة وهو غورجى على خلاف القياس انتهى (قالوا) أى الأزدى والتريانى والغورجى ، وهم شيوخ الكروخى ، (الجراحى) قال . فى المغنى . بمفتوحة وشدة رءا وبحاء مهملة منه ؛ عبد الجبار بن محمد انتهى . (المروزى) منسوب إلى مرو ، قال فى القاموس ، بلد بفارس ؛ والنسبة مروى ومروى ومروزى انتهى . وقال فيه أيضا : المروزى نسبة إلى مرو بزيادة زاى مدينة بخراسان انتهى وقال ابن الهمام فى فتح القدير المروى بسكون الراء نسبة إلى قرية من قرى الكوفة ، وأما النسبة إلى مرو المعروفة بخراسان فقد التزموا فيها زيادة الزاى ، كأنه للفرق بين القريتين انتهى (المرزبانى) قال فى المغنى : بمفتوحة وسكون راء وضم زاى وبموحدة وبنون ، منسوب إلى مرزبان : جدمحمد بن أحمد راوى الترمذى انتهى . وقلت فيه أن المرزبانى وقع نعتا لأبى محمد عبد الجبار لا لمحمد بن أحمد ، وقال فى القاموس : المرزبة كمرحلة رئاسة الفرس ، وهو مرزبانهم بضم الزاى ج مرازبة . (أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبى المروزى فأقر به الشيخ الثقة الأمين) ، هكذا وقعت هذه العبارة فى النسخ المطبوعة فى الهند بزيادة لفظ « فأقر به الشيخ الثقة الأمين » بعد لفظ المروزى ، وقد وقعت هذه العبارة فى بعض النسخ القلمية الصحيحة هكذا : أنا الشيخ الثقة الأمين أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب ابن فضيل المحبوبى المروزى ، بحذف لفظ فأقر به ، ووقوع لفظ الشيخ الثقة الأمين بعد

. . . . . .

لفظ أنا ، وهكذا وقعت هذه العبارة فى الأثبات الصحيحة ، كثبت الكردى والكزبرى والشنوانى والشاه ولى الله ، وهذا مما أفادنى شيخنا العلامة القاضى حسين بن محسن الأنصارى الخزرجى السعدى اليمانى غفر الله له ، وقد وقعت هذه العبارة فى نسخة قلمية صحيحة ، عتيقة هكذا: قال أنبأ أبو العباس محمد بن محبوب بن فضيل المحبوبى المروزى الشيخ الثقة الأمين قال أنبأ أبو عيسى بن سورة الترمذى ، بحذف لفظ فأقر به ، وهذه النسخة موجودة فى مكتبة خدا بخش خان العظيم أبادى .

تنبيه: العبارة التى وقعت فى بعض النسخ القلمية والأثبات الصحيحة معناها ظاهر واضح وكذا العبارة التى وقعت فى النسخة القلمية العتيقة معناها واضح ، وأما العبارة التى وقعت فى النسخ المطبوعة فقد جزم بعض أهل العلم بأن جملة فأقر به الشيخ الثقة الأمين فيها غلط لا يستقيم معناها .

قلت . هذه الجملة فيها ليست عندى بغلط بل هى صحيحة معناها مستقيم ، فاعلم أن المراد بالشيخ الثقة الأمين فى هذه الجملة أبو محمد عبد الجبار ، والمعنى ، أن القاضى الزاهد أبا عامرو الشيخ أبا نصر عبد العزيز والشيخ أبا بكر أحمد بن عبد الصمد من تلامذة أبى محمد عبد الجبار أخذوا هذا الكتاب عنه بالعرض عليه ، بأن كان أحد من تلامذته يقرؤه عليه والباقون كانوا يسمعون ، والشيخ أبو محمد عبد الجبار كان مصغيا فاهما غير منكر ، وكان قراءة القارىء عليه هكذا . قلت: أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب ابن فضيل المحبوبى المروزى إلخ فأقر به الشيخ الثقة الأمين . أى أبو محمد عبد الجبار يعنى فأقر بما قرىء عليه ، ولم ينكر فصح سماعهم منه وجاز لهم الرواية عنه . وينبغى لكل من يقرأ هذا الكتاب على شيخه ويعرضه عليه أن يقول بعد قوله قراءة عليه . قيل له قلت أخبرنا أبو العباس إلخ ، ولا بدلنا من أن نذكرهنا بعض عبارات تدريب الراوى وغيره ليتضح لك ما قلنا فى تصحيح الجملة المذكورة . قال السيوطى فى التدريب . القسم الثانى من وجوه التحمل . القراءة على الشيخ ، ويسميها أكثر المحدثين عرضا ، سواء قرأت عليه بنفسك أو قرأ عليه غيرك وأنت تسمع ، والأحوط فى الرواية بها أن يقول قرأت على فلان إن قرأ بنفسه ، أو قرىء عليه وأنا أسمع فأقر به ، ثم يلى ذلك عبارات السماع مقيدة بالقراءة: كحدثنا بقراءتى أو قراءة عليه وأنا أسمع ، أو أخبرنا بقراءتى أو قراءة

. . . . . .

عليه وأنا أسمع انتهى . وقال فيه . وإذا قرأ على الشيخ قائلا أخبرك فلان أو نحوه كقلت أخبرنا فلان والشيخ مصغ إليه فاهم له غير منكر ولا مقر لفظا صح السماع وجازت الرواية به اكتفاء بالقرائن الظاهرة ، ولا يشترط نطق الشيخ بالإقرار كقوله نعم ، على الصحيح الذى قطع به جماهير أصحاب الفنون وشرط بعض أصحاب الشافعية والظاهريين نطقه به انتهى كلام السيوطى ملخصا . وقال النووى فى مقدمة شرح مسلم ، جرت عادة أهل الحديث بحذف قال ونحوه فيما بين رجال الإسناد فى الخط ، وينبغي للقارئ أن يلفظ بها ، وإذا كان فى الكتاب: قرىء على فلان أخبرك فلان فليقل القارئ. قرىء على فلان قيل له أخبرك فلان، وإذا كان فيه قرىء على فلان أخبرنا فلان فليقل قرئ على فلان قيل له قلت أخبرنا فلان . انتهى كلام النووى . فإذا وقفت على هذه العبارات وعرفت مدلولها يتضح لك ما قلنا فى تصحيح جملة فأقربه الشيخ الثقة الأمين إن شاء الله تعالى .

تنبيه : قال صاحب العرف الشذى فى توجيه الجملة المذكورة ما لفظه : المراد بالشيخ هو المحبوبى كما فى ثبت ابن عابدين ، وهذه العبارة يعنى فأقربه الشيخ الثقة الأمين ليست فى النسخ المعتبرة ، وأما على تقدير وجودها فى الكتاب فمرادها أن الشيخ المحبوبى نسخ الكتاب ، وكان علم من قلبه بالصدور ، فإذ صار العلم بالكتاب فاحتاج تلامذة الشيخ المحبوبى إلى أن يقر المحبوبى بكتابه وصحته ، فلذا قال تلميذ المحبوبى أقر الشيخ المحبوبى بهذا الكتاب لتوثيق الكتاب انتهى كلامه .

قلت . هذا التوجيه باطل جدا ، فإن مبناه على أن علم من قبل الشيخ المحبوبى من أصحاب الكتب الستة وغيرهم كان فى الصدور ولم يكن فى الكتاب ، وهذا باطل ظاهر البطلان، وقدعرفت فى المقدمة أن تدوين الأحاديث وجمعها فى الكتاب قدحدث فى أواخر عصر التابعين ، قال الحافظ فى مقدمة الفتح . إن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن فى عصره وعصر أصحابه وتبعهم مدونة فى الجوامع .إلى أن قال : ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء بالأمصار وكثر الابتداع اه .

وتنبيه آخر : قال بعضهم فى توجيه الجملة المذكورة: إن قوله فأقربه الشيخ الثقة الأمين يحتمل وجهين أحدهما أن يقال : بأن المراد بالشيخ الثقة الأمين هو أبو العباس الذى تلميذه أبو محمد عبد الجبار ، والمعنى على هذا الوجه : أن القاضى الزاهد أبا عامر أو الشيخ

.. ..

أبا نصر أو الشيخ أبا بكر الذين هم تلامذة أبى محمد عبد الجبار قد سأل أستاذ أستاذه أعنى أبا العباس عن أنك أخبرت تلميذك أبا محمد عبد الجبار بهذا الكتاب فأقر به ، أى بالإخبار بهذا الكتاب أبو العباس وأجاب بإقرار الإخبار ، وثانيهما أن يراد بالشيخ الثقة الأمين أبو محمد عبد الجبار ، ويكون المعنى على هذا أنه سأله أحد تلامذته وهم القاضى الزاهد أبو عامر وأبو نصر وأبو بكر عن أنك أخبرك شيخك أبو العباس فأقر به أبو محمد عبد الجبار بأخذ هذا الكتاب من شيخه أبى العباس . هذا هو الوجه الثانى ، فعلى كلا الوجهين : الضمير فى قوله به راجع إلى الإخبار بهذا الكتاب الذى يفهم ضمنا ، وفاعل قوله أقر المعبر عنه بالشيخ الثقة الأمين إما أبو العباس . وإما أبو محمد عبد الجبار انتهى كلامه .

قلت : هذا التوجيه أيضاً ليس بشىء ، فإن فى كلا الوجهين من هذا التوجيه نظراً ، أما الوجه الأول : فلأن مبناه على أن أحداً من تلامذة أبى محمد عبد الجبار المذكورين قد لقى أستاذ أستاذه أعنى أبا العباس ، وهذا ادعاء محض . فلا بد لهذا البعض أن يثبت أولا لقاءه منه ثم بعد ذلك يتوجه إلى هذا الوجه ودونه خرط القتاد . وأما الوجه الثانى ففيه أن أبا محمد عبد الجبار ، لما حدث تلامذته المذكورين بلفظ أخبرنا أبو العباس فبعد سماعهم هذا اللفظ منه لا معنى لسؤال أحد تلامذته عن أنك أخبرك شيخك أبو العباس ، فتفكر .

تنبيه آخر قال صاحب الطيب الشذى : فى توجيه الجملة المذكورة ما لفظه : الظاهر أن المراد بالشيخ الثقة أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى ، فقائل هذا القول هو أبو محمد عبد الجبار الجراحى ، فالمعنى أن تلامذة أبى العباس لما قرؤا الكتاب على أستاذهم أبى العباس فقال لهم : نعم هذا كنت قرأت عليكم . انتهى كلامه .

قلت : هذا التوجيه أيضاً باطل ظاهر البطلان ، فإن تلامذة أبى العباس إما كانوا قرؤا الكتاب على أستاذهم أبى العباس وكان هو ساكتا مصغيا لقراءتهم أو كان هو القارىء وهم كانوا ساكتين مصغين لقراءته ، فعلى التقدير الأول لا معنى لقوله ، فقال لهم نعم هكذا كنت قرأت عليكم ، وعلى التقدير الثانى لا معنى لقوله لما قرؤا الكتاب فتفكر ثم قال ويمكن أن يكون المراد من الثقة الأمين هو عبد الجبار ، وقائل قوله فأقر به أيضاً